الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى تيلقى ما يرد على سمع
قلبه من عجايب العلوم وغرايب الفهوم العبارة التي يعبر بها اهل
هذه الطريقة عن العلوم والمعارف قوت لعايلة المستمعين الا منا فة
للبيان اي هي من حيث معناها قوت لارواح العايلة وهم المستمعون
المحتاجون الى ما يلقى اليهم من المواعظ والحكم كما ان الاطعمة الحسية
قوت لابدان المحتاجين لها وليس لك الا ما انت له اكل اي كما ان الاقوات
الحسية مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر لاختلاف
طباعهم وامزجتهم كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم من العبارات
مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر لاختلاف مذاهبهم
وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منها
ما لا يفهمه الاخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذي يسمعه معنى لا
يقصده المتكلم ويتاثر باطنه بذلك تاثرا عجيبا ودون ما فهم منه ضد
ما قصده المتكلم فقد سمع بعضهم قايلا يقول اذا العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار ولا تشرب باقداح صغار فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات
ربما عبر عن المقام اي عن اي مقام من مقامات اليقين كمقام الزهد
ومقام الورع ومقام التوكل الى غير ذلك من استشرف عليه اي اطلع
عليه وقارب الوصول اليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه وربما عبر
عنه من وصل اليه وتحقق فيه وذلك اي ما ذكر من الحالين ملتبس
اي يلتبس الفرق بين حال هذا وحال هذا الا على صاحب بصيرة
فانه لا يخفى عليه لانه يرى في الكلام صورة المتكلم الباطنة وهو ما
عليه من كمال او نقص وعلامة الاول ان يجد الفرح والاستبشار
عند التعبير واستعظام الامر واستحسانه لكونه في مباديه وقريب

عهد

عهد بغيره بخلاف الثاني فانه يتكلم فيه كعادته في كلامه بغيره
وربما عبر عن المقام من نقله من كتاب وحفظ احوال من مارسه
لكلام القوم وحفظه لعباراتهم وقد يوهم مع ذلك انه واصل
متمكن وعلامته التي تبين حاله ان يبحث معه على مقتضى
قواعد فنون العلم فان صار يتكلف الاجوبة ويشم منه رايحة
التعصب والانتصار للنفس والانفة من العجز فهو مدع كذاب
لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته اي ما يمنحه الله له من
العلوم الوهبية والاسرار التوحيدية فلا ينبغي له ان يعبر عنها
اختيارا منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها احدا الا شيخا
مرشدا له فان ذلك يقل عملها في قلبه اي فلا يحصل له كمال الانتفا ع
بها وهو تمكنها في القلب وتاثره بها ويمنعه وجود الصدق
مع ربه اذ لا يخلو التعبير عنها عن شهوة نفسانية لان النفس تجد
عند التعبير عنها لذة وانشراحا وذلك يقوي صفاتها وقوة صفاتها
مما يمنعها من وجود الصدق مع ربها لا تمدن يدك ايها المريد
المتجرد الى الاخذ الى الخلايق مما يعطونه لك من الارزاق على لعلها من
وجه الرفق الا بشرطين اشار الى الاول بقوله الا ان ترى الا بعد
ملاحظتك ان المعطي فيهم مولاك فلا ترى العطا الذي يصل
اليك الا منه وان الخلق اسباب ووسايط ولا يكفي في تلك الرؤية
ان تكون علما وايمانا فقط بل لا بد ان تكون حالا وذوقا فان ذلك
هو اللايق بحال المتجرد والى الثاني بقوله فان كنت كذلك اي
ملاحظا مولاك فخذ ما وافقك العلم وحاصله ان لا تاخذ الا
ما وافقك العلم على اخذه واباح لك اخذه والمراد علم الظاهر
بان لا تاخذ الا من يد مكلف رشيد تقي وعلم الباطن بان لا تاخذ الا